



University of Antwerp
Law and Development

حقوق إنسان تحررية
Emancipatory Human Rights



Policy Brief

ورقة سياسات

الأبعاد الجندرية للإبادة الجماعية الإسرائيلية على غزة

ضمن مشروع "حقوق إنسان تحررية"

مها عبد الله

2025

شكر وعرفان

في ذكرى البروفيسور الراحل كون دي فيتر، الذي لولا جهوده لما كان هذا العمل ممكناً. كما إن تفانيه في التنظير والدعوة لتبني مقاربة تحررية للقانون الدولي وحقوق الإنسان تركا عظيم الأثر في العالم الأكاديمي والمؤسسات ذات الصلة، هذا الأثر الذي تُشير حول العالم بتواضع شديد ولا سيما بين طلابه وزملائه. شكراً لك كون على إلهامنا للطريق .

كما تتقدم المؤلفة بشكر خاص إلى كل من نمر سلطاني، وثاليا كروجر، وجمانة صباح، وتوماسو فيراندو وماهر مصلح، وزينب ناصر لتقديمهم ملاحظات القيمة خلال مراحل إعداد وتحضير مسودات ورقة السياسات هذه. وكذلك إلى معهد مواطن للديمقراطية وحقوق الإنسان على دعمهم، ومساهماتهم القيمة في هذا العمل.

ملاحظة: إن هذه الورقة مستلة من دراسة قيد البحث حول الجندر والإبادة في سياق الاستعمار الإسرائيلي - الاستيطاني والإبادة العدوانية على غزة.

ملخص تنفيذي

ورقة السياسات هذه هي جزء من تعاون ضمن مشروع "حقوق إنسان تحررية"، بين معهد مواطن للديموقراطية وحقوق الإنسان في جامعة بيرزيت، ومجموعة القانون والتطوير البحثية في كلية القانون في جامعة أنتويرب. تستكشف هذه الورقة الأبعاد الجندرية للاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي والعنف الإبادة في فلسطين، بالأخص في قطاع غزة منذ أكتوبر 2023. تقوم ورقة السياسات بذلك من خلال إطار إتفاقية الإبادة الجماعية. وبذات الوقت تحاول الورقة التعرض للأبعاد الأوسع للنظام الأبوي، العنصرية العرقية، الهيمنة الاستعمارية واستقصاء الآخر. وتركز الورقة على أهمية الجندر بعدياً عن التركيب الجنسي العضوي، كمحور مركزي لبقاء واستمرار حياة المجموعة.

ضمن منطق الاستعمار الاستيطاني، ليس من محض الصدفة أن يكون العنف موجه تجاه الأدوار الجندرية والوظائف الإنجابية، وإنما هو طريقة استراتيجية مخطط لها في الحرب. وذلك لغايات تدمير المجموعة. الأفعال التي تمارسها إسرائيل في غزة، وخاصة الأفعال التي تستهدف الرجال والنساء بناءً على دورهم الإنجابي والمجتمعي، يوضح كيف أن النذر يصبح استراتيجية للعنف، ويساهم في القصد الأوسع في الإبادة. استعمال إسرائيل للعنف الجندري في غزة يعكس استراتيجية مقصودة ومُمنهجة لتدمير السكان، وينبع ذلك من هيمنة النظام الاستعماري الاستيطاني والنظام الأبوي. ويشكل ما سبق جزء من عملية مستمرة – لربما منذ النكبة الفلسطينية من قرن – تستهدف نزع وإقصاء السكان الأصليين من خلال طرق وحشية عدة. وذلك بهدف استبدالهم بسكان مستعمرين، ولتغيير هويتهم بشكل منهجي، وتقسيم الأرض، والتقسيم الديموغرافي لفلسطين.

يتعرف التحليل على أنماط مركزية في أفعال الإبادة الجندري، بما فيها قتل أعضاء المجموعة، إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة، بما فيها التشويه الجماعي والصدمة، والتعذيب، والعنف الجنسي ويشمل الاغتصاب وإجبار السجناء على التعري وتشويه أعضائهم التناسلية. وإخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية تهدد حياتهم مثل المجاعة والنقل القسري، وإنهيار البنية التحتية الصحية. وفرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة، من خلال استهداف الصحة الإنجابية، عيادات زراعة الأطفال بالحقن المجهري، وعيادات التخصيب للرجال والنساء.

ورقة السياسات هذه تستند على الفقه الدولي، بما في ذلك قضية أكايسو لدى المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا، وقضية كريستك لدى المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة، وقضية جنوب أفريقيا ضد إسرائيل لدى محكمة العدل الدولية. بهدف تحديد الشرعية القانونية للاعتراف بالأفعال الجندرية كإبادة جماعية. تناقش الورقة بأن تجاهل الأبعاد الجندرية يحجب نية الجاني ويعيق الجهود الرامية لمنع الإبادة والمحاسبة والتعويض. وتختتم الورقة بتقديم مجموعة من التوصيات للحكومة البلجيكية خاصة أنها أعلنت عن نيتها للتدخل في قضية جنوب أفريقيا ضد إسرائيل، وذلك لتدعيم وجود مقاربة قانونية شمولية تُدرج الاستراتيجيات الجندرية ومخاطرها في إطار المسائلة عن الإبادة الجماعية.

مقدمة

تفحص ورقة السياسات هذه الأبعاد الجندرية للعنف الخاص بالاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي في فلسطين، وخاصة في قطاع غزة (غزة) منذ أكتوبر 2023. من منظور اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها (اتفاقية الإبادة الجماعية). وفي هذا السياق، تدعو إلى اتباع نهج قانوني شامل يراعي الفوارق الجندرية في تحليل أعمال الإبادة الجماعية في غزة. بما في ذلك السعي لتحقيق العدالة والمساءلة أمام المحافل الدولية، كما في قضية جنوب أفريقيا ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية، وتقدم توصيات محددة بلجيكا في ضوء التزامها كي تنضم إلى الإجراءات.¹

يضع هذا الموجز السياسي الإبادة الجماعية الإسرائيلية المستمرة ضمن هيكل أوسع من الاستعمار الاستيطاني، الذي يتسم في جوهره بالأبوية والإثنية-الدينية والتفوق العرقي. ويقرّ الموجز بأن التسلسلات الهرمية القائمة على الجندر تُشكّل أداةً أساسيةً لآليات الهيمنة واللاإنسانية والإقصاء. فعلى مدى قرنٍ تقريباً، سعى هذا النظام بشكلٍ ممنهجٍ إلى تهجير الشعب الفلسطيني وتفتيته ومحو هويته - في الوطن والمنفى.

تُعدّ الإبادة الجماعية في غزة نموذجاً مصغراً يُكثّف أشكال العنف الجندري الرئيسية التي تنتهجها إسرائيل، والتي تتجلى، من جملة أمور، في عمليات القتل الجماعي، والقمع الجنسي والإنجابي، واستهداف النساء والرجال على حد سواء وفقاً لأدوارهم المجتمعية. وهذا يُقدّم دليلاً إضافياً على نية إسرائيل تدمير الشعب الفلسطيني برمته. وفي هذا الصدد، من الضروري النظر في نمط السلوك الهتمي الإسرائيلي قبل عام ٢٠٢٣، في سياق حصارها وإغلاقها لغزة لمدة ١٨ عاماً، وهجماتها العسكرية الكبرى المتكررة، كجزء من نظامها الأوسع المتمثل في الفصل العنصري الاستيطاني الاستعماري.²

الإبادة والجندر واستمرار الحياة

وفق المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية، فإن الإبادة تتشكل من مجموعة من الأفعال الموجهة للقضاء على مجموعة إثنية، أو عرقية أو دينية. ومن المهم الإشارة أن القانون يعترف بأن القضاء على المجموعة قد يتم بشكل فعلي أو بيولوجي. هذا المعيار القانوني يتطلب بأن يكون الجندر منفصل عن الجنس بمفهومه العضوي، وأن يصاغ ضمن تحليل أعمال الإبادة.

يشير الجنس إلى الخصائص البيولوجية المتعلقة بالتكاثر، بينما يشمل الجندر الأدوار الاجتماعية والتوقعات والمسؤوليات الموكلة بناءً على تلك الخصائص. في سياقات الإبادة الجماعية، يُهدد استهداف الأفراد بناءً على أدوارهم الجندرية (مثل مقدمي الرعاية أو القادة أو ناقلي الثقافة) بشكل مباشر استمرارية الجماعة وقدرتها على الحفاظ على الحياة، بيولوجياً واجتماعياً. وهكذا، في حالات الاستعمار والحرب، يُصبح استهداف الجاني للجماعة بناءً على أدوارها الجندرية "شكلاً من أشكال الإبادة الجماعية".³

¹ في مايو/أيار 2024، وافق مجلس الوزراء البلجيكي على تدخل بلجيكا في قضيتي غامبيا ضد ميانمار وجنوب أفريقيا ضد إسرائيل المعروضتين أمام محكمة العدل الدولية، مع التركيز على تفسير وتطبيق اتفاقية الإبادة الجماعية، لا سيما فيما يتعلق بالقصد والنية الخاصة للجريمة؛ وهو القصد الخاص لتدمير الجماعة، كلياً أو جزئياً. للمزيد من المعلومات، يُرجى زيارة: <https://news.belgium.be/nl/internationaal-gerechtshof-tussenkomst-inzake-interpretatie-van-genocide>

² أنظر: مركز الميزان لحقوق الإنسان، والمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، ومؤسسة الحق.
³ R Charli Carpenter, *Beyond 'Gendercide': Incorporating Gender into Comparative Genocide Studies* (2002) 93.

تجليات الأبعاد الجندرية للإبادة العرقية الإسرائيلية في غزة

منذ عام 1948 وإسرائيل تخضع الشعب الفلسطيني لانتهاكات مُمنهجة، وتفتيت، وتهجير، وعنصرية وتمييز مُمأسسين، واضطهاد، مُجرّدة إياه من حقوقه الأساسية ومن سيطرته على أرضه وموارده الطبيعية. وهذا قد حرم الشعب الفلسطيني من حرية تقرير مصيره السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، أي حقه الأصيل في تقرير المصير والوجود كشعب. وقد تصاعد هذا الوضع إلى مستوى حرج في عام ٢٠٢٣، مع ارتكاب إسرائيل أعمال إبادة جماعية بحق ٢,٣ مليون شخص محاصر في غزة، معظمهم من اللاجئين، ويُشكّل الأطفال والشباب أكثر من نصفهم.

في قضية جنوب أفريقيا ضد إسرائيل لدى محكمة العدل الدولية، فقد أكدت محكمة العدل الدولية على احتمالية وقوع انتهاكات إسرائيل لحقوق الفلسطينيين في غزة بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية. مع تزايد الأدلة، تزايد الإجماع بين بعض الدول،⁴ والمنظمات الدولية،⁵ وآليات الأمم المتحدة،⁶ والأكاديميين والخبراء،⁷ على أن إسرائيل ترتكب بالفعل جريمة الإبادة الجماعية في غزة. في هذا السياق، لا يزال فهم الأبعاد الجندرية التي تُشكّل وتُحرّك وحشية إسرائيل الاستعمارية الاستيطانية وأعمال الإبادة الجماعية في غزة غائبًا.

في سياق العنف السياسي والاستعمار والإبادة الجماعية، يُهمّش النوع الاجتماعي أو يُقلّل من شأنه. هذا على الرغم من الاعتراف الدولي بأن العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي أثناء النزاعات المسلحة يُستخدم "كتكتيك حرب" يؤدي إلى تدمير الجماعة.⁸ في مثل هذه السياقات، يستغلّ الجاني النوع الاجتماعي، كنظام اجتماعي، بهدف تدمير استمرارية الجماعة وقدرتها على الإنجاب،⁹ من خلال وسائل مادية وبيولوجية وأخرى غير مرئية، مستهدفًا أعضاء الجماعة بناءً على أدوارهم الجندرية في المجتمع.¹⁰

على الرغم من عدم كفاية التحليل واقتصاره للروابط بين النوع الاجتماعي والجنس والإبادة الجماعية، فقد برزت إعادة تأكيد أفعال الإبادة الجماعية المبنية على النوع الاجتماعي في الفقه القانوني، وإن لم يُستغلّ بشكل كافٍ. وقد أُقرّ لأول مرة بأن الاغتصاب والعنف الجنسي يُشكّلان أفعال إبادة جماعية، وتحديدًا بالحقاق

⁴ UNRIC, 'South Africa vs Israel: 14 Other Countries Intend to Join the ICJ Case' <https://unric.org/en/south-africa-vs-israel-14-other-countries-intend-to-join-the-icj-case/> accessed 16 January 2025.

⁵ كمثال أنظر،

Amnesty International, 'Israel is Committing Genocide Against Palestinians in Gaza' (12 December 2024) <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2024/12/amnesty-international-concludes-israel-is-committing-genocide-against-palestinians-in-gaza/> accessed January 2025.

⁶ UN OHCHR, 'UN Special Committee Finds Israel's Warfare Methods in Gaza Consistent with Genocide' (November 2024) <https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/11/un-special-committee-finds-israels-warfare-methods-gaza-consistent-genocide> and UN Press, 'Fourth Committee Continues Discussion on Special Political Questions' (November 2024) <https://press.un.org/en/2024/gapal1473.doc.htm>

⁷ TWAIL Review, 'Public Statement: Scholars Warn of Potential Genocide in Gaza' <https://twailr.com/public-statement-scholars-warn-of-potential-genocide-in-gaza/> accessed 13 January 2025.

⁸ Joint Declaration of Intervention, *The Gambia v Myanmar* (ICJ, 2020), para 65; UNSC Res 1820 (2008) https://www.un.org/shestandsforspeace/sites/www.un.org/shestandsforspeace/files/unsr_1820_2008_on_wps_eng_lish.pdf accessed 10 January 2025.

⁹ في قضية كروانثيا ضد صربيا، أكدت محكمة العدل الدولية أن نية الجاني في تدمير الجماعة، كليًا أو جزئيًا، يمكن استنتاجها من أفعال أو تدابير "لها عواقب على قدرة الجماعة على تجديد نفسها، وبالتالي ضمان بقائها على المدى الطويل". <https://www.icj-cij.org/sites/default/files/case-related/118/118-20150203-JUD-01-00-EN.pdf>، ص 63، الفقرة 136.

¹⁰ R. Charli Carpenter, *Beyond 'Gendercide': Incorporating Gender into Comparative Genocide Studies* (n 5) 92; Elisa von Joeden-Forgey, *Gender and Genocide* (2010) 78.

أذى جسدي ونفسي جسيم بالفئة المستهدفة، في قضية المدعي العام ضد جان بول أكايسو في المحكمة الجنائية الدولية لرواندا.

قضت المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة في عام 2004 بأن مذبحه سربر نيتشا كانت إبادة جماعية. معتبرة أن المجموعة المستهدفة من الرجال والفتيان المسلمين البوسنيين شكلت جزءاً بارزاً من إجمالي السكان المستهدفين الذين يشكلون عنصراً أساسياً لبقاء المجموعة، حيث أنه إذا لم يتمكنوا من الإنجاب، فإن ذلك قد يؤدي إلى تدمير المجموعة، جزئياً أو كلياً.¹¹

علاوة على ذلك، في إعلان التدخل المشترك في قضية غامبيا ضد ميانمار أمام محكمة العدل الدولية، يُجادل المُعلنون بأن العنف الجنسي والعنف القائم على الجندر "يمكن أن يؤثر بشكل مباشر على القدرة الجسدية على الإنجاب، ويمكن أن يُنشئ عوائق أخرى أمامه، بما في ذلك من خلال آثار الوصمة الاجتماعية".¹² يلعب العنف القائم على النوع الاجتماعي دوراً هاماً في تحديد نية الجاني المحددة في تدمير المجموعة المستهدفة جسدياً و/أو بيولوجياً.¹³

منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، استمرت الأدلة على نية إسرائيل المحددة في تدمير السكان الفلسطينيين، وهم مجموعة محمية بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية، في شكل تصريحات صادرة عن مسؤولين حكوميين، بما في ذلك رئيس الوزراء ووزير الدفاع، فضلاً عن كبار المسؤولين العسكريين والجنود، دون خجل، مما أدى إلى ترسيخ معتقدات تمتد لعقود من الزمن تهدف إلى إهانة الفلسطينيين والقضاء عليهم.¹⁴

بالإضافة إلى ذلك، استُدلّ على وجود نية من نمط سلوك الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة. وقد رافق ذلك تحريض واسع النطاق على الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين من مختلف فئات المجتمع الإسرائيلي، بمن فيهم الصحفيون والمؤثرون والفنانون والبرلمانيون السابقون وأفراد الجيش والمخابرات. وكانت خطابات التحريض على الإبادة الجماعية محايدة جنسانياً ومحددة جنسانياً بذات الوقت، مستهدفة الرجال والنساء على حد سواء.¹⁵

¹¹ ICTY, 'Address by President Theodor Meron at the Potočari Memorial Cemetery' <https://www.icty.org/en/press/address-icty-president-theodor-meron-potocari-memorial-cemetery#:~:text=Many%20victims%20of%20this%20crime,perpetrators%20will%20unfailingly%20face%20justice> accessed 10 January 2025.

¹² Joint Declaration (n x), para. 27.

¹³ Joint Declaration (n x), paras 44-65.

¹⁴ Republic of South Africa, *Public Dossier of Evidence relating to the State of Israel's Intent and Incitement to Commit Genocide against the Palestinians in Gaza*, submitted to the UN Security Council, 29 May 2024 (SA UNSC May 2024 Dossier).

¹⁵ على سبيل المثال، استخدم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، قصة من العهد القديم حول دمار العملاقة من قبل بني إسرائيل، حيث قارن ذلك بالحرب على غزة ليبرر الإبادة "أي ذكرى لتلك الأمة، بما في ذلك النساء والأطفال"

SA UNSC May 2024 Dossier (n xvi), p. 19-20.

قتل أفراد الجماعة¹⁶

بحلول نهاية عام ٢٠٢٤، ومنذ أكتوبر ٢٠٢٣، انخفض عدد سكان غزة بنسبة ٦٪¹⁷ وتشير تقديرات العدد الفعلي للقتلى إلى رقم مذهل يبلغ ٣٠٠ ألف قتيل؛ أي ما يقارب ١٢٪ من سكان غزة.¹⁸ إن الوسائل والأساليب التي استخدمتها إسرائيل لقتل الفلسطينيين، رجالاً ونساءً، والتي تراوحت بين الإعدام والقصف والتدمير، والحرق أحياناً، والاغتصاب حتى الموت، وغيرها من الأعمال المروعة واللاإنسانية، تثبت مجدداً هيمنة إسرائيل المنحطة والمُعسكرة، وقوتها، ورجولتها، المبنية على نزع الإنسانية العنصري، والاستعمار الاستيطاني، والاستحقاق العرقي الديني.

في هذا السياق، تفترض إسرائيل أن الرجل العربي الفلسطيني شرير بطبيعته ومذنب ويشكل تهديداً. وقد برر هذا الاعتقاد الراسخ جميع أشكال العنف والمعاملة المهينة ضدهم، وأبرزها القتل والتعذيب وسوء المعاملة والعنف الجنسي. يُستهدف الرجال والفتيان الفلسطينيون بسبب دورهم الجندي المعياري في المجتمع: كأرباب أسر ورعاة، وقادة مجتمع، وشخصيات سياسية، وسلطة دينية، ومقاتلين، ورجال دين ودورهم الأبوي. في الوقت نفسه، تستهدف إسرائيل النساء والفتيات من خلال أفعال لاإنسانية مماثلة بسبب دورهن الجندي داخل مجتمع أبوي: مانحات الحياة، ومقدمات الرعاية، ومدبرات المنازل، وباعتبارهن "أوصياء على شرف العائلة والمجتمع" (على الرغم من إشكالية هذا المفهوم وضرره العميق)، من أجل فرض السيطرة وتحقيق الأهداف المرجوة المتمثلة في التدمير الكلي أو الجزئي للمجموعة.

إن قتل النساء الفلسطينيات في غزة، والذي يُمثل نحو 37% من إجمالي الوفيات المسجلة، لا يُغفل أي اعتبارات جنسانية. فبصفتهن مصدراً أساسياً للحياة والرعاية والاستمرارية، يكشف استهدافهن وقتلهن الممنهج بهذا الحجم عن نية الجاني لتعطيل البنى الأسرية والمجتمعية وإعادة صياغتها، وفي نهاية المطاف القضاء عليها. تُشكل هذه الاستراتيجية جزءاً من جهد أوسع نطاقاً ومدرّساً لبث الخوف، وفرض الهيمنة، وتهجير السكان قسراً، وتقويض قدرة الجماعة على البقاء والتجدد؛ أي تدميرها.

في الوقت نفسه، وبينما تعكس المعدلات المرتفعة للقتلى من النساء والأطفال بوضوح الأبعاد الجندرية للعنف، لا ينبغي تبسيط هذه الأرقام بشكل مبالغ فيه كمؤشرات على وضعية المدنيين مقابل المقاتلين. فهذه الافتراضات تعزز الرواية الراسخة والخطيرة القائلة بأن الرجال الفلسطينيين - بحكم جنسهم - يُعتبرون مقاتلين مفترضين أو أهدافاً عسكرية مشروعة. هذا التأطير يُغذي نزع الصفة الإنسانية عنهم وتجريمهم،¹⁹ ويوجب حقيقة أن الرجال والفتيان الفلسطينيين يُستهدفون أيضاً بناءً على أدوارهم الجندرية التي تجعلهم أساسيين لاستمرارية المجموعة.

¹⁶ بسبب محدودية حجم الورقة، لا يقدم هذا القسم وصفاً شاملاً لخطورة وحجم الأعمال القاسية واللاإنسانية التي ارتكبتها إسرائيل في غزة منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023. كما أنه لا يلتقط بالكامل العواقب بعيدة المدى لهذه الأعمال على النساء والرجال الفلسطينيين والسكان على النطاق أوسع.

¹⁷ 'Palestinian Central Bureau of Statistics, 'Estimated Population in Palestine Mid-Year by Governorate, 2024' (31 December 2024) <https://www.pcbs.gov.ps/post.aspx?lang=en&ItemID=5901> accessed 26 January 2025.

¹⁸ Democracy Now, 'Gaza Hospitals Bombed Amid Crisis' (30 December 2024) https://www.democracynow.org/2024/12/30/gaza_hospitals accessed 19 January 2025.

¹⁹ Airwars, 'Gaza Patterns of Harm' <https://gaza-patterns-harm.airwars.org/> accessed 23 January 2025.

إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة

منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023 أصيب أكثر من 137,400 فلسطيني، رجالاً ونساءً وأطفالاً. أكثر من 22,000 من الإصابات أصيبوا بإصاباتٍ ستغيّر حياتهم للأبد، بما في ذلك بتر الأطراف، وتلف النخاع الشوكي، وإصابات الدماغ الرضحية، والحروق الشديدة.²⁰ ويفقد أكثر من 10 أطفال ساقاً أو كليهما يومياً.²¹ وقد وقعت هذه الإصابات في ظل التدمير الإسرائيلي المستمر للبنية التحتية الصحية في غزة، وحصارها، الذي حرم الجرحى والمرضى بشكل ممنهج من الحصول على الرعاية الطبية الأساسية.

تُظهر أفعال إسرائيل استراتيجيةً متعمدةً لتشيويه وإضعاف شريحةٍ كبيرةٍ من السكان، بما في ذلك تدمير البنية التحتية الأساسية والخدمات الأساسية، بهدف تدمير جميع جوانب الحياة الإنسانية الكريمة ومنع استمرارها. فمن لم يُقتل أو يُصاب بتشوهات جسدية، فسيُترك جائعاً، ويعاني من الجفاف، أو يصاب بالأمراض، ويعاني من صدماتٍ نفسيةٍ بالغة. وفي سياق الإبادة الجماعية الاستيطانية الاستعمارية التي ترتكبها إسرائيل، يستخدم الإضعاف كآلية للهيمنة، تهدف إلى إضعاف قدرة السكان على البقاء والمقاومة، وهو ما يسير جنباً إلى جنب مع "منطق القضاء على الآخر" على السكان الأصليين.²²

3. التعذيب والاغتصاب والعنف الجنسي

يُعدّ التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، بما في ذلك العنف الجنسي والاغتصاب، أفعالاً قد تُسبب أذىً جسدياً ونفسياً جسيماً، وقد تُشكل إبادة جماعية.²³ وقد أكدت أحكام المحاكم الدولية أن هذه الأفعال، عند ارتكابها بقصد تدمير جماعة محمية، تُسهم فيما وُصف بأنه "تدمير روح الجماعة، وإرادة العيش، والحياة نفسها".²⁴ وعندما يُستخدم العنف الجنسي كأسلوب إبادة جماعية، فإنه يلحق ضرراً جسدياً ونفسياً بالغاً، بهدف أوسع هو تدمير الفرد كجزء من الجماعة المستهدفة وإضعاف وحدتها الجماعية.

تُجسّد حملات الاعتقال الجماعي الإسرائيلية المتواصلة للرجال والنساء الفلسطينيين، بمن فيهم الأطفال، هذه النية. غالباً ما يتعرض المعتقلون للتجويع والضرب والتعريّة القسرية والاغتصاب وأشكال أخرى من العنف. ويُختفى الكثيرون قسراً، وإذا أُعيدوا، يُقتلون أو يُصابون أو يُبتر أحد أطرافهم. علاوة على ذلك، وثّقت لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة حالات أجبر فيها الجيش الإسرائيلي "فلسطينيين من جميع الأعمار والأجناس تحت تهديد السلاح على خلع ملابسهم أثناء عمليات الإخلاء والسير لفترات طويلة دون ملابس"²⁵؛ وهي أفعال تُعدّ بمثابة إذلال واعتداء جنسي. تكشف هذه الممارسات الممنهجة عن مدى اللاإنسانية داخل مراكز الاحتجاز والتعذيب الإسرائيلية.

²⁰ UN News, 'UN Warns of Escalating Crisis in Gaza' (September 2024) <https://news.un.org/en/story/2024/09/1154241> accessed 23 January 2025.

²¹ Save the Children, 'More Than 10 Children a Day Lose a Limb in Gaza' (2024) <https://www.savethechildren.net/news/gaza-more-10-children-day-lose-limb-three-months-brutal-conflict> accessed 23 January 2025.

²² Liberated Texts, 'More Painful Than Death: Viewing the Palestinian Genocide Through Jasbir Puar's The Right to Maim' <https://liberatedtexts.com/reviews/more-painful-than-death-viewing-the-palestinian-genocide-through-jasbir-puars-the-right-to-maim/> accessed 20 January 2025.

²³ ICTY, *Karadžić Trial Judgment* (2016) para 5664.

²⁴ ICTR, *Prosecutor v Jean-Paul Akayesu* (Trial Judgment) ICTR-96-4-T (2 September 1998) para 732.

²⁵ UN Commission of Inquiry, 'Findings on Human Rights Violations in Gaza' (2024) para 150.

4. فرض أوضاع تهدف إلى القضاء على الحياة

إن الحصار الإسرائيلي المطول لغزة، وما رافقه من عمليات طرد جماعي قسري متكررة، وتهجير، وحرمان متعمد من الوصول إلى الغذاء والماء والرعاية الصحية وخدمات الصرف الصحي، قد دفع سكان القطاع عمداً إلى المجاعة والجوع وانتشار الأمراض على نطاق واسع. واستمر التدمير الممنهج للبنية التحتية الصحية وأنظمة الغذاء، إلى جانب الحصار الشامل، لأكثر من عشرين شهراً، مما أدى إلى خلق ظروف لا تصلح لحياة الإنسان وبقائه.

تندرج هذه الأفعال تماماً ضمن نطاق الإبادة الجماعية كما هو مُعرّف في المادة الثانية (الفقرة الثالثة ج) من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية، التي تحظر " إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً". وقد أكدت ذلك قضية أكايسو، حيث وجدت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا أن إخضاع المجموعة "النظام غذائي محدود، وطردهم بشكل ممنهج من منازلهم، وخفض الخدمات الطبية الأساسية إلى ما دون الحد الأدنى المطلوب" قد يصل إلى الحد المُعتبر بأنه جريمة إبادة جماعية.²⁶

4. منع إنجاب الأطفال داخل الجماعة

استهدفت إسرائيل عمداً القدرة الإنجابية للسكان الفلسطينيين في غزة، من خلال استعمال حرمانهم من حقوقهم الإنجابية كأداة، وخاصة النساء، وذلك كجزء من استراتيجيتها الأوسع للهندسة الديموغرافية والسيطرة والتدمير. في ديسمبر/كانون الأول 2023، قصفت إسرائيل أكبر عيادة خصوبة في غزة، مما أدى إلى تدمير ما بين 3000-4000 بويضة مخصبة، وتخطيط البنية التحتية الحيوية للخصوبة.²⁷

في ظل الحصار وانهيار النظام الصحي، فقدت العديد من النساء إمكانية الحصول على علاجات الخصوبة، حيث وُلِدَ أطفالٌ "معجزة" بعد سنوات من التلقيح الاصطناعي، وقُتِلوا في الغارات الإسرائيلية، وهم جوعى أو مرضى.²⁸ في الوقت نفسه، مارست القوات الإسرائيلية عنفاً مُستهدفاً ضد الأعضاء التناسلية الخارجية للرجال الفلسطينيين، بما في ذلك استهدافهم بالضرب على القضيب والخصيتين، الأمر الذي يهدد ويؤثر على خصوبة الرجال.²⁹

كذلك لقد تصاعد الاعتداء على الصحة الجنسية والإنجابية للمرأة الفلسطينية، فقد حُرمت حوالي مليون امرأة في غزة من الحصول على الخدمات والحقوق الأساسية. وقد تسبب الحصار الإسرائيلي في نقص حاد في المنتجات التي تحتاجها المرأة خلال الدورة الشهرية، مما أجبر النساء على اللجوء إلى قصاصات القماش ومواد أخرى غير صحية، مما عرضهن لخطر الإصابة بالعدوى.

²⁶ Akayesu (n 26) para 506.

²⁷ UN OHCHR, 'Onslaught of Violence Against Women and Children in Gaza Unacceptable – UN Experts' (May 2024) <https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/05/onslaught-violence-against-women-and-children-gaza-unacceptable-un-experts>; ABC News, 'IVF Embryos Destroyed in Gaza Hospital Strike' <https://abcnews.go.com/International/4000-ivf-embryos-destroyed-1-shelling-gazas-largest/story?id=109350404> accessed 23 January 2025.

²⁸ The Guardian, 'War Halts IVF in Gaza as Parents Mourn Miracle Children' (13 August 2024) <https://www.theguardian.com/world/article/2024/aug/13/war-halts-ivf-treatment-in-gaza-as-parents-mourn-miracle-children> accessed 21 January 2025.

²⁹ Healthcare Workers Watch, *The Killing, Detention and Torture of Healthcare Workers in Gaza* (October 2024) 31–32 https://healthcareworkerswatch.org/wp-content/uploads/2024/10/HWW-report-The-killing-detention-and-torture-of-HCWs-in-Gaza_October-72024_Final.pdf accessed 21 January 2025.

ساهمت الصدمات النفسية والتوتر ونقص الرعاية الطبية في زيادة معدلات الإجهاض بنسبة 300%،³⁰ إلى جانب ارتفاع حالات الولادات المبكرة ومضاعفات الحمل المهددة للحياة. ووفقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، تنتشر التهابات المسالك البولية على نطاق واسع بين النساء الحوامل بسبب نقص المياه النظيفة ووسائل التشخيص، مما يؤدي إلى تأخير تشخيص حالات مثل السرطان وعمليات استئصال الرحم غير الضرورية.³¹ كما ترتفع معدلات وفيات الرضع بسبب الجوع والجفاف ونقص الإمدادات الطبية. حتى النساء اللواتي يُنجن أطفالهن لا يستطعن إرضاع أطفالهن طبيعياً بسبب سوء التغذية الحاد، بينما لا يزال الحليب الصناعي غير متوفر إلى حد كبير.

الخاتمة

يكشف الفهم الجندري للإبادة الجماعية كيف يُمكن أن يستخدم العنف ضد الوظائف الاجتماعية والإنجابية لجماعة ما لتدميرها بشكل منهج. وكما أُشير بإيجاز أعلاه، فإن أفعال إسرائيل في غزة لا تستهدف الوجود المادي للفلسطينيين فحسب، بل تستهدف أيضاً قدرتهم على الإنجاب، وتكوين الأسر، والحفاظ على مجتمع متماسك.

يجب أن يكون التحليل الجندري محوراً في أي تقييم قانوني أو سياسي لسلوك إسرائيل الإبادي، إذ يكشف عن الأساس المنطقي الكامن وراء اختيار الجاني للأهداف والأساليب. إن فهم الأبعاد الجندرية للإبادة الجماعية أمرٌ أساسي ليس فقط لتحديد أعمال العنف التي تُشكل خطورة وقورع إبادة جماعية - وهي أعمال غالباً ما تُشكل في حد ذاتها ضرراً قاتلاً ومدمراً - بل لتعزيز تطبيق واحترام الالتزامات القانونية المفروضة تجاه الكافة لمنع الإبادة الجماعية.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن تطبيق منظور يأخذ بعين الاعتبار الحساسية الجندرية يُمكن من توفير استجابة أكثر فعالية للاحتياجات الفورية والطويلة الأجل للسكان المستهدفين. كما يُساعد على مواجهة الضرر المقصود والهدف النهائي لهذا العنف: التدمير والقضاء المنهجي على المجموعة الأصلية من قبل الجاني وشركائه.

التوصيات

1. التعرف ومواجهة استراتيجيات التدمير الجندرية، والتي تتجاوز العنف الجنسي لتشمل أضراراً أوسع نطاقاً تتعلق بالجندر، كالقتل والتهجير القسري والطرْد والتجويع والمجاعة والتعذيب وسوء المعاملة والحرمان من الرعاية الطبية والخدمات الصحية الأساسية، ومعالجتها. يجب فهم هذه الأفعال كأدوات تدمير بيولوجي وجسدي ضمن الإطار الأوسع للعنف الإبادي.
2. اعتماد نهج شمولي ومتقاطع يدمج ديناميكيات الجندر والجنس والعرق والاستعمار الاستيطاني في تحليل الإبادة الجماعية.

³⁰ UN OHCHR (n 30).

³¹ OCHA, 'Humanitarian Situation Update 247: Gaza Strip' (2024) <https://www.ochaopt.org/content/humanitarian-situation-update-247-gaza-strip> accessed 24 January 2025.

3. ينبغي البحث عن بيانات دقيقة حول عمليات قتل وإصابة واعتقال وإعاقة الفلسطينيين، رجالاً ونساءً، خلال أحدث موجة من العنف الاستيطاني الاستعماري الإباضي الإسرائيلي. ويجب إيلاء اهتمام خاص للأضرار التي تستهدف الذكور لمنع تطبيع نزع الصفة الإنسانية الممنهج عنهم.³²
4. دعم التوثيق وتمويل التحقيقات الجنائية الشاملة التي تراعي الفوارق الجنسية، وإعداد التقارير التي يقودها الناجون، وآليات جمع الأدلة.
5. حماية جماعات حقوق الإنسان الفلسطينية والمدافعين عنها الذين يوثقون العنف القائم على النوع الاجتماعي والعنف الجنسي، وحمايتهم من القمع.
6. ضمان أن تتضمن جميع الاستجابات الإنسانية دعماً للصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي يراعي الفوارق الجندرية، وإعطاء الأولوية للترميم الفوري للبنية التحتية الصحية والأساسية من خلال منظور يراعي الفوارق الجندرية ويضمن تكافؤ الفرص للجميع. إشراك الجهات الفاعلة في المجتمع المدني المحلي - بما في ذلك منظمات حقوق المرأة، والمدافعون عن حقوق الإنسان، وخبراء النوع الاجتماعي - بفعالية في تصميم هذه التدخلات وتنفيذها ورصدها.

قائمة المصادر

- Airwars. *Patterns of harm analysis, Gaza, October 2023*. December 2024. <https://gaza-patterns-harm.airwars.org/> (accessed January 6, 2025).
- Al Haq, Organization. *Al Haq*. n.d. <https://www.alhaq.org/>.
- Amnesty International. *Amnesty International investigation concludes Israel is committing genocide against Palestinians in Gaza*. 5 December 2024. <https://bitly.cx/F2ej> (accessed January 5, 2025).
- Canada, Denmark, France, Germany, the Netherlands and the United Kingdom. *Joint declaration of intervention of Canada, Denmark, France, Germany, the Netherlands and the United Kingdom*. November 15, 2023. <https://www.icj-cij.org/sites/default/files/case-related/178/178-20231115-wri-01-00-en.pdf>.
- Carpenter, Charli. "Beyond 'Gendercide': Incorporating Gender into Comparative Genocide Studies." *The International Journal of Human Rights* 6, no. 4 (September 2002): 77-101.
- Children, Save the. *Gaza: More Than 10 Children a Day Lose a Limb in Three Months of Brutal Conflict*. 7 January 2024. <https://www.savethechildren.net/news/gaza-more-10-children-day-lose-limb-three-months-brutal-conflict> (accessed January 6, 2025).
- Democracy Now. *A Genocidal Project”: Dr. Ghassan Abu-Sittah on Israel’s Destruction of Gaza Health System*. 30 December 2024. https://www.democracynow.org/2024/12/30/gaza_hospitals (accessed January 6, 2025).
- Healthcare Workers Watch. "The Killing, Detention and Torture of Healthcare Workers in Gaza." *Healthcare Workers Watch*. October 7, 2024. <https://bitly.cx/eAYs> (accessed January 7, 2025).
- Hodges, Lynsay. *More Painful Than Death”: Viewing the Palestinian Genocide Through Jasbir Puar’s The Right to Maim*. 22 March 2024. <https://liberatedtexts.com/reviews/more-painful-than-death->

³² Adam Jones, *Gendercide and Genocide* (2004) 192.

- viewing-the-palestinian-genocide-through-jasbir-puars-the-right-to-maim/ (accessed January 7, 2025).
- ICJ. *Application of the Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide (Croatia v. Serbia)*. 3 February 2015. <https://www.icj-cij.org/sites/default/files/case-related/118/118-20150203-JUD-01-00-EN.pdf>.
- ICTR. *AKAYESU, Jean Paul (ICTR-96-04)*. 1996. <https://unictr.irmct.org/en/cases/ict-96-04>.
- ICTY. *Prosecuter v. Radovan Karadžić, PUBLIC public redacted version of judgement issued on 24 March 2016*. 24 March 2016. https://www.icty.org/x/cases/karadzic/tjug/en/160324_judgement.pdf (accessed December 15, 2024).
- Jones, Adam. *Gendercide and genocide*. Vol. 2. Vanderbilt University Press, 2004.
- Mousa, Aseel , and Emma Graham-Harrison. *War halts IVF treatment in Gaza as parents mourn ‘miracle’ children*. 13 August 2024. <https://bitly.cx/RJAo> (accessed January 7, 2025).
- news, UN. *Over 22,500 have suffered ‘life-changing injuries’ in Gaza: WHO*. 14 September 2024. <https://news.un.org/en/story/2024/09/1154241>.
- News.Belgium. *Internationaal Gerechtshof: tussenkomst inzake interpretatie van genocide*. 17 May 2024. <https://bitly.cx/f5rQn> (accessed January 7, 2025).
- OHCHR. *Onslaught of violence against women and children in Gaza unacceptable: UN experts*. 6 May 2024. <https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/05/onslaught-violence-against-women-and-children-gaza-unacceptable-un-experts> (accessed December 12, 2024).
- Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS). *Dr. Awad, Presents a Brief on the Status of the Palestinian People at the End of 2024*. 31 December 2024. <https://www.pcbs.gov.ps/post.aspx?lang=en&ItemID=5901> (accessed January 6, 2025).
- Rights, AL Mezan Center for Human. *AL Mezan Center for Human Rights* . n.d. <https://www.mezan.org/en>.
- Shubailat, Nadine, and Camilla Alcini. *Over 4,000 IVF embryos destroyed in 1 shelling at Gaza's largest fertility center, director says*. 24 April 2024. <https://bitly.cx/JOiO> (accessed January 7, 2025).
- South, Africa. *Letter dated 29 May 2024 from the Permanent Representative of South Africa to the United Nations addressed to the President of the Security Council*. 29 May 2024. <https://digitallibrary.un.org/record/4052440?ln=en&v=pdf>.
- UN. *South Africa vs Israel: 14 Other Countries Intend to Join the ICJ Case*. 30 December 2024. <https://unric.org/en/south-africa-vs-israel-14-other-countries-intend-to-join-the-icj-case/> (accessed January 10, 2025).
- UN. Human Rights Council. Independent International Commission of Inquiry on the Occupied Palestinian Territory, including East Jerusalem, and Israel. *Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Occupied Palestinian Territory, including East Jerusalem, and Israel* . 14 June 2024. <https://digitallibrary.un.org/record/4051243?ln=en&v=pdf>.

United Nations Human Rights Office of the High Commissioner. *UN Special Committee finds Israel's Warfare Methods in Gaza Consistent with Genocide, Including Use of Starvation as Weapon of War*. 14 November 2024. <https://bitly.cx/felvj> (accessed January 5, 2025).

UNOCHA. *Humanitarian Situation Update #247 | Gaza Strip*. 17 December 2024. <https://www.ochaopt.org/content/humanitarian-situation-update-247-gaza-strip> (accessed December 20, 2024).

Yugoslavia, United Nations International Criminal Tribunal for the former. *Address by ICTY President Theodor Meron, at Potocari Memorial Cemetery*. 23 June 2004. <https://www.icty.org/en/press/address-icty-president-theodor-meron-potocari-memorial-cemetery#:~:text=Many%20victims%20of%20this%20crime,perpetrators%20will%20unfailingl%20face%20justice> (accessed December 12, 2024).